قراءة و تحليل للكتابة الأثرية المكتشفة بالبيض

دريسي سليم

أستاذ محاضر. معهد الآثار

عرفت منطقة البيض[1] بمحطات النقوش الجدارية مما يدل على الاستقرار البشري منذ فترات ما قبل التاريخ. لكن لا نعثر على بقايا أثرية ترمز للنشاطات الحضارية و الثقافية خلال مرحلتي ما قبل الرومانية و الرومانية ولا حتى في المرحلة المتأخرة. و لقد ذكر الباحث سالماSalama من خلال أعماله المخصصة للمسالك الرومانية عن احتمال وجود طريق جنوبي قادم من مسعد و يمر بأقنب بمنطقة آفلو ليصل إلى البيض، و من هذه النقطة يتجه نحو الشمال[2].

لقد وجدت على بعد 05 كلم شمال مدينة البيض، في الموقع المسمى "خناق عزير" على كتابة لاتينية جديدة يمكن من خلالها إبراز الوجود الروماني في هذه المناطق المترامية بين الهضاب العليا الغربية و مقدمة الأطلس الصحراوي، علما أن خط الدفاعي "الليمس" للفترة السيفيرية يوجد جنوب مدينة تلمسان Pomaria و أولاد ميمون َAltava.

نقش نص الكتابة على لوحة من الحجر الكلسي، علوها 0.80م و عرضها 0.70 م و يقدر سمكها ب0.15 م، و يتكون النص من ثمانية أسطر ذات كتابة متقنة. (الشكل 1 و 2)

صورة 1: نص كتابة البيض

صورة 2: منظر جانبي لكتابة البيض.

[1] تقع منطقة البيض فوق مستوى سطح البحر عن علو يقدر 1376 متر. و ترجع نشأة مدينة البيض للفترة الفرنسية و كانت تسمى ب غيري فيل Géryville نسبة للقائد غيري Géry الذي واجه الأمير عبد القادر بمنطقة بريزينة سنة 1845. و قد أنشأت ثكنة عسكرية سنة 1852 التي تمثل الركيزة الأولى لمدينة البيض.

[2] Salama (P), Les voies romaines de l'Afrique du Nord, Alger 1951, Voir carte du réseau routier de l'Afrique romaine.

و جاء النص على النحو التالي:

IOVI OPTIM MAX
ET DIS FAUTORIB
VOTUM
C OCTAVIUS PUDENS
PROC SEVERI
AUG
BAVARIB CAESIS CAPTIS
QUE

نقترح التكملة و القراءة التالية:

IOVI OPTIM(O) MAX(IMO)
ET DIS FAUTORIB(US)
VOTUM
C(AIUS) OCTAVIUS PUDENS
PROC(URATORI) SEVERI
AUG(USTI)
BAVARIB(US) CAESIS CAPTIS
QUE

نقترح ترجمة النص على النحو التالي:"للإله جوبتر الطيب و الأعظم و إلى الآلهة المناصرة. هذه أمنية كايوس أوكتافيوس بودانس Caius Octavius Pudens و هو والي (للإمبراطور الأغسطس سبتميوس سيفيروس)، لشرف قتل و قبض البوار Bavares.

يتضح من خلال مضمون النص أن الكتابة مكرسة قبل كل شيء للآلهة تخليدا لنصر الوالي الروماني على قبيلة محلية. و من المعتاد في مثل هذه المناسبات أن يوجه الشرف للإله جوبتر لشكره على نجاح العملية و لدينا أمثلة على ذلك سواء كان الصراع ضد قبائل البوارBavares أو الباقوات Baquates أو قبائل الحلف الخماسي Quinquegentanii فالكتابة تكرس لهذا الإله الأعظم[3].

إن كان الإله جوبتر معروفا لدى المختصين في علم الديانات و حفظت لنا الكتابات و الروايات الخرافية اسمه في مناسبات متعددة فبالمقابل ليس لدينا أمثلة تخص الآلهة المناصرة Dis Fautoribus و تغيب تماما في جل القوائم الخاصة بكتابات شمال إفريقيا، و نجهل تماما هويتها و رمزيتها و وظيفتها.

[3] CIL, VIII, 2615, 20827.

و دلت القواميس الخاصة باللغة اللاتينية أن كلمة « Fautor » تعني "كل سند أو مساعدة الشيء الذي يؤدي إلى الفكرة الخاصة بالمناصر أو المدافع على قضية معينة[4]، و من هنا يمكن ترجمة « Dis Fautoribus » بالآلهة الحامية أو المناصرة كونها كانت بجانب الوالي كايوس أوكتافيوس بودنس في حربه ضد قبائل البوار.

و حسب قاموس الآثار الإغريقية و الرومانية فإن كلمة « Fautor » توجه لكل شخص مذنب على أرتكب خطيئة و إثر هذا الفعل فهو يمتثل للعقوبات التي ينص عليها القانون[5]. فمن هذا المنظور يمكن افتراض أن وضع هذه الآلهة في الكتابة نابع من نية الحاكم الروماني في استهزاء بقبائل البوار و يوجه لهم الخطاب على النحو: "إلى آلهة المذنبين" و في هذه الحالة يشير الكاتب للبوار.

لكن رغم هاتين الفرضيتين يبقى الغموض يكتنف حول ماهية المرجعية لهاته الآلهة. فإذا رجعنا إلى دراسة الكتابات اللاتينية نجد إشارة لكلمة Fautor في كتابة مدينة أولبيا بإيطاليا و جاءت بصيغة « Peregrinorum fautor » و يؤرخ النص القبر بالفترة المسيحية[6]، فلا يمكن مقارنة كتابة البيض بكتابة أولبيا كونها لا تتوافق في الإطاري الجغرافي و التاريخي.

يمكن ربط الآلهة Dis Fautoribus بالإله المشرقي ميثرا Mithra و هذا لعدة أسباب موضوعية.فمن المعروف أن الإله ميثرا كان لديه العديد من مؤيديه ضمن الفرق العسكرية و بما أن الكتابة من إنجاز والي عسكري قام بحرب ضد البوار فمن المحتمل أن فرقته العسكرية أقامت الكتابة لشرف هذا الإله المشرقي، علما أن الفرقة العسكرية الثالثة أشرفت على العديد من الإنجازات، فمن مقرها بلامبيز وكل إليها حراسة الحدود سواء كانت على مقربة من الجبال أو تلك التي تجاور خط الليمس الصحراوي[7].

و عرفت عبادة الإله ميثرا في العالم الروماني منذ فترة حكم العائلة الفلافية و رعته النخبة الرومانية بحيث نجد فارسا من فترة الامبراطور كوموديوس(161-180) يزعم على أنه كاهنا لهذا الإله بداخل حاشية الامبراطور. و لم يجهل من جهته الامبراطور سبتميوس سيفيروس (193-211) الطقوس و الشعائر الدينية لهذا الإله، لقد وجدت كتابة تشعر بعبادة ميثرا من أحد أقارب هذا الامبراطور[8].

---

[4] Gaffiot (F), Dictionnaire Latin-Français, éd.Hachette, Paris, 1934 et 1989

[5] Daremberg (Ch)., Saglio (Edm), Dictionnaires des Antiquités Grecques et Romaines, t.II, vol.II (F-G), paris,1896, p.1024.

[6] CIL, X, 7995
AE, 2002, n°632.

[7] Cumont (F), Les Mystères de Mithra, Bruxelles, 1900 ; traduction : Cormack Thomas (J.Mc), The mysteries of Mithra, Chicago, 1903, p.58

[8] Turcan (R), Mithra et mithracisme, ed. Belles-lettres, Paris, 1993 للاستفادة أكثر طالع:

و أصبحت عبادة ميثرا رسمية سنة 307 م من طرف الامبراطور ديوقليسيانوس Dioclétien و غاليرGalère و ليكينيوس Licinius و أقيم له معبدا في مدينة كارنونتوم Carnuntum بمقاطعة بانونيا و صف حينها ميثرا بالإله الحامي للإمبراطورية[9] و جاء النص على النحو التالي:

« Mithra Fautori Imperii sui »

يمكن من خلال هذا العرض مقاربة الآلهة Dis Fautoribus بالإله ميثرا خاصة إذا علمنا أنه فيه عامل مشترك بين الإله جوبتر و هذا الإله المشرقي و المتمثل في رمزية جوبتر في تمثيله بالأسد الذي هو أحد المستويات السبع لاستدراك الشعائر الخفية للإله ميثرا.

إن شخصية الوالي كايوس أوكتافيوس بودانسCaius Octavius Pudens معروفة بواسطة بيبليوغارفيا متنوعة[10]. و أختلف الباحثون حول الفترة الزمنية التي اشتغل فيها كوالي على مقاطعة موريطانيا القيصرية، فمن المعروف أنه كان في هذا المنصب خلال فترة الامبراطور سبتميوس سيفيروس (193-211) و هذا استنادا إلى دراسة بالو دو لوسارت Pallu de Lessert[11]. لكن الأبحاث الأخيرة التي اعتمدت على المكتشفات الجديدة كالكتابات اللاتينية تبرز وجود هذا الوالي في المقاطعة خلال السنوات 198-200[12]، و بذلك تؤرخ كتابة البيض بنهاية القرن الثاني الميلادي.

لا نستهل في هذا المقال كل التفاصيل التي تخص قبائل البوار، فأقيمت حولها دراسات عديدة و تم التفصيل في الموضوع الباحث كامبس Camps[13].و لكن ما يهمنا هو إدراج الأحداث التاريخية التي كان مصدرها قبائل البوار.

تعتبر كتابة البيض من أقدم المصادر التي تقدم قبائل البوار في الأحداث الدامية التي كان مسرحها المقاطعات الرومانية بالمغرب القديم و التي دارت بينها و بين الهيئة الرومانية. و قد دلت معظم الأبحاث المخصصة لهذه القبيلة على وجودها في مناطق مختلفة و صنفها الباحث كامبس إلى مجموعتين مختلفتين: تقطن المجموعة الأولى و المسماة بالبوار الجهة الشرقية بموريطانيا السطايفية

---

[9] Cumont (F), Op-cit, p.89.

[10] Pallu de Lessert(A.Cl), Fastes des provinces Africaines sous la domination romaine, Roma, 1969, t.I, pp.501-502.
Pflaum (H.G), Les procurateurs équestres sous le Haut –Empire romain, Paris, 1950, p.114.
Thomasson(B-E), Laterculi praesidium, Götebourg, 1984.
Christol (M), « L'œuvre de C.Octavius Pudens Caesius Honoratus en Maurétanie Césarienne », Africa romana, t.10, 1992, pp.1141-1152.
Magioncalda (A), » I procuratori-governatori delle due Maurtaniae : aggiornamenti (1989-2004) e nuove ipotesi », Africa Romana, t.XVI, 2006, pp.1737-1757.

[11] Pallu De Lessert (A.Cl), Op-cit, pp.501-502.

[12] Magiocalda (A), Op-cit
Benseddik (N), « Usinaza (Saneg) : un nouveau témoignage de l'activité de P.Aelius Peregrinus sur la praetentura sévérienne », Africa Romana,t.9, 1991,pp.425-437.

[13] Camps (G), « Bavares », E.B, t.IX, Aix-en-Provence, 1991, pp.1394-1399.

بمناطق قرقور و جبال البابور، بينما كان موطن المجموعة الثانية المسماة بالبوار الجهة الغربية و تمتد حدودها من جبال طراراس و الظهرة و الونشريس، و يؤكد كامبس على وجود كنفيديراليتين تجمع عدة أجناس مختلفة لكن تشترك في اسم البوار[14].

ذكر اسم قبيلة البوار في مواضيع مختلفة لكن يبقى القاسم المشترك هو الحروب الواقعة في أماكن مختلفة و في فترات زمنية مختلفة. فعلى غرار كتابة البيض المؤرخة ب 198-200 ميلادي، يمكن حصر الكتابات اللاتينية التي تعطي التسلسل الزمني و الأحداث التاريخية الناجمة عن تحركات هذه القبيلة و هي على النحو التالي:

- كتابة فوليبيليس (وليلي) بموريطانيا الطنجية[15] :

I(ovi)[O(ptimo) M(aximo)]
Ceteresq(ue) diis d[eadus(que) immortalibus pro salute et incolumit(ate)]
Et victoria imp(eratoris) c(aesaris) [M(arci) Aureli Severi Alexandri pii felicis]
[A]ug(usti) Q(uintus) Herenni[us]
[v(ir) e(gregius) proc(urator) eius colloquium]
[cu]m [Au] relio [princ(ipe) gentis Bavarum et Baqua]
[tium pa]cis firmand[ae gratia habuit aramq(ue) posvit et dedicavit]
[idib(us) Septembribus i[mp(eratore) Alexandro aug(usto) II
Aufidio Marcello II co(n)s(ulibus)

يعتبر هذا النص من أقدم المصادر و هو يؤرخ بعهدة الامبراطور ألكسندر سيفيروس (222-235)، و يشير النص إلى مقابلة مفادها التوقيع على معاهدة سلم بين ممثلي السلطة الرومانية من جهة و أمراء من قبائل البوار و البقواط من جهة أخرى.

- كتابة لامبيز[16]بمقاطعة نوميديا:

I(ovi) O(ptimo) M(aximo)
ceterisq(ue) diis deabusq(ue) immortalib(us)
C(aius) M(acrinius) D(ecianus) v(ir) c(larissimus) legat(us)
Augg(ustorum) pr(o) pr(aetore) prov(inciarum) N(umidia) et No
rici Bavaribus qui adunitis
regibus in prov(inciam) Numidiam in
ruperant primum in regione
Milevitana iterate in confi

[14] Camps (G), op-cit, p.1399.
[15] IAM-02-02,00356 ;AE 1914 ;1924 ;1987 ;2006
[16] CIL, VIII,2615=I.L.S, 1194.

nio Mauretaniae et Numidi
ae tertio Quinquegentaneis
gentilibus Mauretaniae Cae
sarensis item gentilibus Fra
xinensibus qui provinciam
Numidiam vastabant cap
to famosissimo duce eorum
caesis fugatisque

وضع القائد كايوس ماكرينيوس ديكيانوس Caius Macrinius Decianus هذه الكتابة للإله جوبتر و للآلهة الخالدة تخليدا لنصره ضد البوار المرة الأولى بجوار مدينة ميلاف بنوميديا، و المرة الثانية بالقرب من الحدود النوميدية-الموريطانية. و يذكر أيضا نصره على القبائل الحلف الخماسي و قبائل الفراكسانس و جرت هذه الأحداث ما بين سنة 253 و 256.[17]

- كتابة مهدية (منطقة سطيف)[18]بمقاطعة موريطانيا السطايفية:

[….] se si
[…….]Bavaribus […]
[…] rebellibus et in
[p]riori praesidatu
[e]t post in dicatu
[M(arcus)] Cornel(ius) Octavianus
Pr(aefectus) class(is) prae[t(oriae)
Misen(sis) fe]cita gens [gratias]

وجدت هذه الكتابة في سهول سطيف و تشير إلى نفس الاضطرابات التى حدثت خلال السنوات 253-260. و اسندت لهذه القبائل كل الأحداث الدامية و لعل غياب الفرقة الأغسطسية الثالثة ساعد في تدهور الوضع الأمني في كل شمال إفريقيا[19].

[17] Christol (M), « La prospographie de la province de Numidie de 253à 260 et la chronologie des révoltes africaines sous le règne de Valérien et de Gallien », Ant.afr, t.10, 1976, pp.69-77.
[18] A.E, 1907, 4=ILS, 9006.
[19] Cagnat (R), L'armée romaine d'Afrique, Paris 1913, p.65.

- كتابة ثنية المكسن(منطقة سطيف)[20]:

[ob victoriam adversus][21]
Bavarum gentes quorum omnis multitu
do prostrata est interfectis Taganim Masmule
et Faiem regibus adpraehensis etiam afra
fa…vasamen et…inim con
Lectis rega[libus vota diis immortalibus Getulor(um) [persolv]it sul[pi]
cius sac[rat]us

تشير هذه الكتابة إلى ائتلاف ثلاثة أمراء البوار الذين واجهوا الجيش الروماني في مضيق ثنية المكسن، و ربما كانت المحاصيل الزراعية هي الدافع الأساسي من وراء زحف هذه القبائل من الجبال نحو السهول السطايفية[22].

- كتابة أوزيا[23](منطقة سور الغزلان)موريطانيا السطايفية:

Q(uinto) Gargilio Q(uinti) f(ilio) Q(uirina tribu) Martiali eq(uiti) r(omano)
praef(ecto) coh(ortis) Iastyrum po(ovinciae) Britta
niae trib(uno) coh(ortis) Hisp(anorum) pr(ovinciae) Maurtaniae Cae(sariensis)
a mil(ilitiis) praep(osito) coh(ortis) sing(ularum) et vex(illationis)
eq(q)(uitum) Maurorum in territorio
Auziensi praetendentium
dec(urioni) duarum col(l)(oniarum) Auzien
sis et Rusguniae et patrono
prov(inciae) ob insignem in ci
ves amorem et singula
rem erga patriam adfec
tionem et quod eius vir
tute ac vigilantia fa
raxen rebellis cum sa
tellitibus suis fuerit
captus et interfectus
ordo col(oniae) Auziensis insidiis Bavarum de

[20] I.L.S, 8959.
[21] نقترح قراءة النص الكتابي للباحثين كريستول و لابورت:
Christol (M), Laporte (J-P), « Teniet-El-Meksen. Un nouveau gouverneur de Maurétanie Césarienne dans les dernières décennies du III siècle et les luttes entre le pouvoir romain et les Bavares (AE,1907, 157 : ILS,8959) », Ant Afr, t.38-39, 2002-2003, pp.109-121.
[22] Camps (G), op-cit, p.1397.
[23] CIL,VIII, 9047.

cepto p(ecunia) p(ublica) f(ecit) d(ecreto) d(ecurionum) VIII Kal(endas)
Apr(ilis) anno pr(ovinciae) CCXXI

تشترك كتابة أوزيا و كتابة لامبيز في نفس الأحداث التاريخية. و كان كوينتوس قارقيليوس مارتياليس Quintus Gargilius Martialis من فئة طبقة الفرسان و تابع سيرته المهنية في مقاطعة بريطانيا ثم ألتحق بمقاطعة موريطانيا القيصرية و هو وليد مدينة أوزيا، و تحصل على شرف حامي المقاطعة و عضو في المجلس البلدي لكل من مدينتي أوزيا و روسقونيا. و لقي حذفه على يد البوار الذين نصبوا له كمين حين عودته في الحرب الذي خاضها ضد الفراكسن حينها أستطاع أن يقبض على أميرهم. و تؤرخ النقيشة ب26 مارس 260 م.

- كتابة زوكابار Zuccabar(مليانة)[24]بمقاطعة موريطانيا القيصرية:

Diis Patriis et Mauris
conservatoribus
Aelius Aelianus v(ir) p(erfectissimus)
praeses provinciae
Mauretaniae Caes(ariensis)
ob prostratam gentem
Bavarum Mesegneitsium
praedasque omnes ac fami
lias eorum abductas
votum solvit

وضعت هذه الكتابة لآلهة الوطن و الآلهة المورية الحامية لشرف فوز حاكم المقاطعة آيليوس أيليانوس Aelius Aelianus على أحد فروع قبائل البوار و هم الماسقنانتس Mesegneites فقضى عليهم و أخذ منهم الغنائم. و تؤرخ الكتابة بفترة الأمبراطور ديوكليسيانوس (284-289).

- كتابة القيصرية (شرشال) موريطانيا القيصرية[25]:

Iovi Optimo Maximo
ceterisque dis
immortalibus
gratum referens
quod erasis funditus
Babaris transtagnen
sibus secunda praeda

[24] CIL, VIII, 21486.
[25] CIL, VIII, 9324.

facta salvus et incolumis
cum omnib(us) militibus
dd(ominorum)
nn(ostrorum) Diocletiani et
Maximiani Augg(ustorum)
regressus
Aurel(ius) Litua v(ir) p(erfectissimus) p(raeses) p(rovinciae) M(auretaniae) C(aesaensis)
votum libens posvui

تؤرخ هذه الكتابة ب 290-292 و هي تشير إلى فرع آخر من قبائل البوار. و قد ذكر النص كلمة "باباريس"Babaris و رجح الباحثون أنها تدل على قبائل البوار و فرعها ترانس تاقنسيبوس Transtagnensibus يعني أنها قبيلة قدمت من وراء الشطوط الصحراوية[26].

- الكتابتين الجنائزيتين لدوار آربال (منطقة وهران) موريطانيا القيصرية:

بقيت المصادر المكتوبة صامتة طيلة أكثر من نصف قرن من الزمن حتى تم العثور على كتابتين جنائزيتين بدوار آربال. و دلت شواهد هذه القبور على قتل مواطنين رومانيين على يد البوار، و يؤرخ الأول بسنة 366 م و هي مكرسة لماركوس لوليوس صابينوس Marcus Lollius Sabinus و قتل ضحية البوار عن عمر يناهز 31 عام[27].

D(is) M(anibus) S(acrum)
M(arco) Lollio Sa
Bino marito
Amantissim
O qui a vi(ctima) Bav
Ru passus
Est vixit an(nos)
Xxxi Aurelia
Maiorica ti
Tulu(m) fecit an(no) p(rovinciae) ccc
[xx] vii Ma(nlio?) f
[ ]so vix(it) an(nos) xx[ ]i

[26] Tauxier (H), « Etude sur les migrations des tribus Berbères avant l'islamisme », R.Afr, vol, 7, 1863, p.29.
[27] CIL, VIII,21644

تنص الكتابة الثانية على نفس الأحداث إذ قتل بوبليو أيليو فيليكي Publio Aelio Felici في الثلاثين من عمره، و تؤرخ الكتابة بسنة 496 م[28].

D(is) M(anibus) S(acrum)
P(ublio) (A)elio Felici
Amantissimo [qui] vi(ctima) Bavarum
Perfect[u]s [es]t vixit an[nis]
Xxx ma[ter]
Aram [atq(ue)] t
Itulu(m) fece[runt]
Pro(vinciae]cc[

و على ضوء هذا الملف الإبيغرافي الخاص بالكتابات التي ذكر فيها اسم قبيلة البوار، يتضح لنا أولا أن الإطار الجغرافي الذي شهد حركية هذه القبيلة واسع جدا، إذ يشمل أربع مقاطعات رومانية. لقد ورد اسمها في كل من موريطانيا الطنجية و موريطانيا القيصرية و موريطانيا السطايفية و أخيرا بنوميديا مما جعل بعض الباحثين يضنون أن هذه القبيلة غير مستقرة و تتصف بالترحال، أما البعض الآخر فرأوا أن هذه القبيلة تنقسم إلى جذمين: بوار الجهة الشرقية و بوار الجهة الغربية.

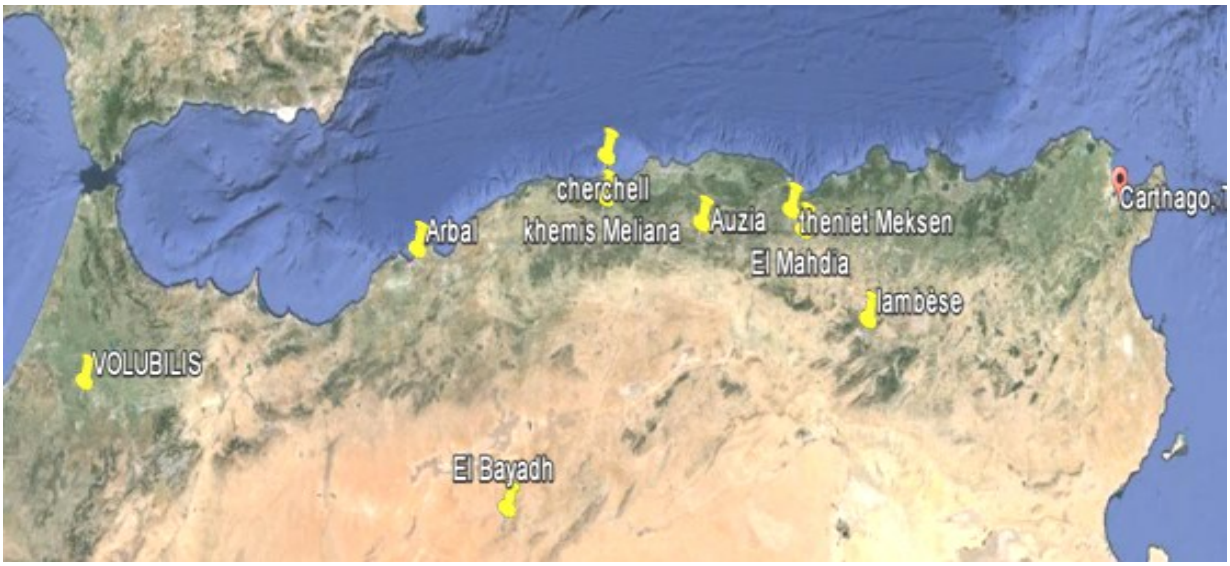

تحديد المواقع الذي ورد فيه إسم قبيلة البوار (عن موقع غوغل)

نلاحظ ثانيا أنه ورد اسم هذه القبيلة من نهاية القرن الثاني الميلادي إلى أواخر القرن الخامس الميلادي و جل المصادر تذكر الصراع القائم بينها و بين السلطة الرومانية. و كتابة البيض تعطي صورة جديدة لحركية هذه القبيلة و ترجع النزاعات إلى مدة زمنية أقدم بأكثر من نصف القرن كما كان يعتقد آنفا.

[28] CIL, VIII, 21630.

و بالفعل يعتبر تاريخ 198-200 م كبداية للصراعات الدامية بين الهيئتين الرومانية و المحلية، لكن مكان عثور الكتابة يجبرنا على إعادة النظر في كل ما يتعلق في التحكم على الخطوط الدفاعية أو بما يعرف بالليمس. فمنطقة البيض بعيدة عن الخط الحدودي الذي أقامه الامبراطور سبتميوس سيفيروس و لو أننا نعلم أن السلطة الرومانية أقامت أبراج أمامية متقدمة كالذي عثر عليه بمقربة من الشط الشرقي[29]، و نصت كتابة أقنب بمنطقة أفلو على بعثة عسكرية رومانية في سنة 175 م و أقامت معسكرا كقاعدة أمامية[30]، كما يجب الإشارة إلى وجود كتابة مشوهة[31] و بعض الهياكل المعمارية التي قد تدل على تمركز الرومان بالمنطقة[32].

و عرف الوالي كايوس أوكتافيوس بودانس بأعماله المتخصصة في بناء المباني العمومية ذات صلة بالجانب العسكري و ترميم الطرقات[33] و لم تذكر أي كتابة بمواجهته للقبائل الإفريقية. و ربما كانت مواجهته الحربيه ضد البوار عندما أراد أن يشق الطريق في هذه الأوساط الصحراوية و دخل في أراضيهم الشيء الذي أثار غضبهم. فمن المحتمل وجود طريق يربط المعسكر كاستيلوم ديميدي (مسعد) الذي شيد سنة 198 م[34] و يمر بكل من أقنب و البيض و يصل إلى الخضرة، مما يوحي بوجود خط حدودي يتعدى الشطوط. و أعمال الباحث سالما تبين عن مسلك من معسكر مسعد يتجه نحو الغرب إلى موقع زنينة ثم يأخذ مساره نحو الجنوب ليصل إلى أقنب و منه يقترب من البيض. و من هذه الأخيرة يأخذ إتجاه الشمال ليصل إلى الخضرة التي تعتبر همزة وصل بين الطريق الحدودي لليمس السيفيري و المناطق الجنوبية[35].

و وضعت هذه المعسكرات المتقدمة للمراقبة و الحد من حركية القبائل المتنقلة بين الجنوب و الشمال، فبعض القبائل كانت تمارس ما يسمى بالعشابة. و هي خاصية للبدو الرحل و الممثلة في التنقل الموسمي للماشية بحثا عن المراعي الخصبة فتضييق هذه المساحات و غلق المنافذ، بواسطة عمارة عسكرية، بين هذه المواقع جعل من هؤلاء القبائل تدافع عن محيطها الأصلي و ما يضمن ديمومة وجودها[36].

---

[29] Benseddik (N), les troupes …op-cit, p.182.
[30] Lengrand (D), « Un raid d'exploration dans l'ouest algérien », revue Athar, 2008, n° 7, p.80.
[31] Ibid
[32] Salama (P), « Les déplacements successifs du limes en Maurétanie Césarienne (essai de synthèse) », Akten des XI internationalen limeskongresses , Budapest 1977, p.585.
[33] Christol (M), l'œuvre de C.Octavius Pudens, op-cit, p.1146.
[34] Picard (G.Ch), Castellum Dimmidi, Paris, 1948.
[35] Salam (P), Les voies romaines de l'Afrique du Nord, Alger 1951, Voir carte du réseau routier de l'Afrique romaine.
[36] Yahiaoui (N), Les confins occidentaux de la Maurétanie Césarienne, thèse de doctorat, Ecole pratique des hautes études, Paris, 2003.117.
Laporte (J.P), « Particularités de la province de Maurétanie Césarienne (Algérie centrale et occidentale », Tables rondes de CRAHM : « Provinces et identités provinciales dans l'Afrique romaine », sous la direction de Claude Briand- Ponsart et Yves Modéran, Publication du CRAHM 2011, p.123.

فهل يمكن إقرار أن الموطن الأصلي لقبائل البوار كان متواجدا في منطقة البيض؟ فبفعل مضايقتهم في عقر ديارهم من طرف العناصر الرومانية، أجبرتهم هذه الوضعية من شد الرحال نحو المناطق الشمالية. فمن الغريب أن المصادر لم تذكرهم إلا إبتداءا من الفترة المتأخرة خلال الاضطرابات الذي شهدتها شمال إفريقيا في القرن الثالث الميلادي، فكل المؤرخين و الجغرافيين للفترة القديمة لم يشيروا إلى هذه القبيلة و لعل السبب الوحيد الذي يفسر هذه الصمت للمصادر هو أن قبيلة البوار لم تكن قبل القرن الثالث الميلادي في محيطها الأصلي و الذي حدد في مرتفعات مريطانيا أو نوميديا. بل كان موطنها الأول منطقة البيض البعيدة عن تيارات سطو الثقافة اللاتينية و بذلك لم يدرك حتى وجودها.

فبعد المعركة أواخر القرن الثاني الميلادي و إثر هزيمتهم الأولى غادر عناصر هذه القبيلة موطنهم و اتجهوا نحو الهضاب العليا الغربية لموريطانيا القيصرية ليصلوا فيما بعد للأطلس التلي. و تؤكد كتابة وليلي وجودهم في الربع الأول من القرن الثالث و من المحتمل أن تفرع من هذه القبيلة مجموعات صغيرة أخذت مسارات أخرى و بذلك نجدها في مناطق أخرى من شمال إفريقيا سواء كانت بنوميديا أو في مقاطعة موريطانيا السطايفية و موريطانيا القيصرية و الدليل على ذلك أسماء هذه الفروع كالبوار الماسقنانتس Mesegneites و البوار ترانس تاقنسيبوس Transtagnensibus.